

تمهيد الأرضية لظهور الإمام القائم (عليه السلام) بناءً على أسباب ظهوره في الروايات

أشرف اقبال زاده (الكاتب المسؤول)

طالبة دكتوراه ، فرع علم الكلام ، جامعة أمير المومنين (عليه السلام) ، اهواز ، إيران
a-eghbal312@yahoo.com

الأستاذ المشرف أبو الفضل روهي

أستاذ فرع علم الفلسفة التطبيقية ، جامعة شهيد بهشتي ، طهران ، إيران
الأستاذ المساعد ناصر سوداني

أستاذ فرع علم الكلام ، جامعة أمير المومنين (عليه السلام) ، اهواز ، إيران

**Grounding for emergence by relying on knowing the causes and
conditions of emergence in narrations**

Ph.D. student Ashraf Eghbal Zadeh(Responsible author)

Amir Al-Momenin University , Shia Speech branch , Ahwaz , Iran
Dr. Abolfazl Rouhi

**Supervising Professor Shahid Beheshti University , Comparative
philosophy , Tehran , Iran**

Dr. Nasser Sudani

**Advisor Amir Al-Momenin University , Shia Speech branch , Ahwaz ,
Iran**

Abstract:

Mahdism and the advent of the promised Mahdi (pbuh) at the end of time is a belief that. The Imams, Zaydis, Malikis, Hanafis, Shaffi's, Hanbalis, Wahhabis, and others all agree that at the end of time, a person from the lineage of the Holy Prophet (PBUH) will rise up and fill the earth with justice, just as Oppression is full. Numerous narrations from the Holy Prophet (PBUH) and the infallible Imams have been narrated from Shiites and Sunnis in this regard. The present article tries to identify the role of man in preparing the ground for the emergence with a descriptive-analytical approach based on the rational and narrative method. Are definite or uncertain signs that are perishable and unstable, and another category of conditions; Which are factors that are stable and the arrival of the promised day depends on them and the dependence of emergence on them is of the type of causal relationship and man has a duty towards them. On the other hand, rational arguments, the study of verses and hadiths all express the role of man in the formation of his destiny and the emergence of the Prophet.

The prerequisite for this revolution is the general readiness of human beings and the creation of a platform for accepting the province and government that God has laid down from the beginning by wisely planning and sending a messenger to reach perfection in the shadow of all-encompassing justice. Therefore, the realization of emergence can be considered as the basis of human efforts and a series of contexts, the occurrence of which can be an important part of the complete cause on which the emergence stops and the time before emergence should be an opportunity for evolution in various religious and cultural dimensions. He considered scientific, political and social for the Shiites in preparation for the emergence. Until the issue of vulva is achieved with the permission of God.

Key words : Signs , Conditions , Miracle , Will , paving the way , Revolution.

الملخص :

ان ظهور المهدي الموعود (عليه السلام) في اخر الزمن عقيدة تؤمن بها اغلب الفرق الاسلامية من مثل الامامية والمالكية والحنفية والشافعية والحنبلية والوهابية اذ انها تجمع ان احد احفاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيخرج في اخر الزمن ويملا الأرض عدلاً بعد ان ملئت جوراً.

تعددت الروايات الشيعية والسنية المنقولة عن الرسول واهل بيته (عليه السلام) في هذا الصدد. تسعى هذه المقالة من خلال الاسلوب الوصفي والتحليلي وبالاعتماد علي المنهج العقلي والنقلي ان تكشف عن دور الانسان في التمهيد لظهوره والاسباب التي يمكن ان يمهدها تسهيلاً لعملية ظهوره. وتخلص الدراسة الي ان هناك نوعين من العلائم فمنها العلائم والإمارات غير الثابتة التي تظهر وتضمحل وهناك علائم تظهر وتثبت حتي يوم الحساب وهي تمتاز برابطة عليّة مع الظهور وان للناس واجب تجاهها وفق رؤية الأدلة العقلية والايات القرآنية والروايات الشريفة. ان ضرورة هذه الثورة هي استعداد كل الناس وتمهيد الارضية لقبول الولاية والحكومة الربانية التي مهّدت لها من خلال ارسال الرسل الكرام بهدف تحقيق سمو الانسان وانتشار العدل ؛ لذا فان تحقق الظهور امر مرهون بجهود الناس والتمهيدات اللازمة التي يجب حصولها للظهور الامام وان زمن ظهور الامام (عليه السلام) هو عهد تكاملي في مختلف الابعاد الاعتقادية والثقافية والعلمية والسياسية والاجتماعية في المجتمع الشيعي كي يظهر الامام (عليه السلام) من غيبته الكبرى.

الكلمات المفتاحية : العلائم ، ظروف الظهور، الاعجاز ، تمهيد الظهور .

المقدمة

ان تغير المجتمعات الانسانية وتقدمها مرهون بعملية سيرها نحو اهداف العدالة ولا سبيل الي انجازها سوي قيام حكومة اللهية اذ ان الله تعالى وهو خالق الانسان يعرف مستلزمات حياته وحاجاته الدنيوية والاخرية. فلذا فالسؤال الذي يتبادر الي الذهن هنا هو هل ان تشكيل هذه الحكومة وظروفها امرياتي فجاءة بصورة اعجازية دون ان يكون للانسان اي دخل فيها ام ان ذلك يقتضي اسباب وظروف تتحقق في المجتمعات الانسانية وان للانسان دور في ذلك؟ ان الروايات التي تنقل من الائمة المعصومين تؤيد اي اتجاه؟ تسعى هذه المقالة من خلال الاعتماد علي الادلة العقلية والنقلية وامعان العقل في الروايات المنقولة عن الرسول والائمة (عليه السلام) ان تجيب علي هذه الاسئلة.

علائم و شرائط ظهور

في معرفة علائم الظهور فقد وردت تعابير متعددة من مثل الدلائل لدي الصدوق والطوسي (صندوق ١٣٩٥: ٢٦٤ ح ١١. طوسي ١٤١١: ٤٣٣، ح ٤٣٧) والايات لدي النعماني (كليني، ١٤٠٧: ج ٨، ٢١٢، ح ٢٥٨، طوسي، ١٤١١: ٤٦١ ح ٤٧٦، نعماني، ١٣٩٧: ٢٥٢، ح ١٠). والكليني والامارات لدي الطوسي (طوسي، ١٤١١: ح ٤٧٩) الا انه لا يوجد نص روائي يشير الي ظروف ومستلزمات الظهور. وان السيد محمد صدر هو اول من تطرق الي ذلك في كتابه (تاريخ الغيبة الكبرى) (الصدر، ١٣٨٢ ش: ٤٨٩).

ان تحديد علائم الظهور بناء علي الظروف في روايات اهل البيت (عليه السلام) امر صعب في النظرة الاولى الا ان تحديد العناصر والتعاريف سيسهل ذلك كثيرا. ان البحث عن العلائم والامارات امر في غاية الاهمية في فهم النصوص الروائية المتعلقة بالظهور. في تحديد العلام من خلال الظروف يمكننا القول ان: ان ظروف واشراط الظهور هي الامور التي تفضي الي الظهور. وان العقل يمكن ان يدركها دون الحاجة الي الشرع الا ان علائم الظهور تعتبر ضربا من التنبؤ لذا فانها تحتاج الي المشرع. يري السيد محمد باقر الصدر ان معرفة العلائم الكونية للظهور تحتاج الي الاحاديث والروايات (حسيني دشتي، ١٣٨٥ ش: ج ٣، ٥٥٢).

ان علائم الظهور واحداثه لم تكن حتمية وان هناك احتمال عدم حدوثها الا ان ظروف الظهور امر حتمي وهي واقعة حتما. (صغير، ١٤٣٢ق:ج:١، ٢٨) كما ان هناك فرق اخر ان العلامات لم تكن تحدث كلها في زمن واحد من الممكن ان تقع في ازمان وعهود مختلفة وقد تكون في عصر واحد الا ان من المؤكد ان الظروف والاشراط مترابطة وان حدوثها ينذر بقرب الساعة والظهور.

ان علاقة الظهور بالظروف علاقة عليّة الا ان صلة الظهور بالعلائم والامارات انما هي من قبيل الكشف والاعلان. (صدر، ١٣٨٢ ش: ٤٩٠) نجد ان علم الفلسفة تقدم تعريفين خاص وعام للعلّة؛ اما في مفهومها العام فان العلة هي الامر الذي يعتمد حصول امر اخر عليه ولو لم يكن كافيا اما المفهوم الخاص للعلّة فانها الامر الذي يعتمد وجود امر اخر علي حضوره وهو شرط كافي (مصباح يزدي، ١٣٨٣ ش: ج ٢، ١٤) اما المفهوم الاول فهو اعم من الثاني اذ انه يشمل الشروط والمستلزمات وكل العلل الناقصة. اذن فان الشرط في الاصطلاح الفلسفي من عناصر العلة التامة اي انه علة ناقصة اي ان الشرط في هذه الحالة هو الامر الذي يحدث المشروط من دونه الا ان وجوده ايضا لا يكفي لحدوث المشروط اذن فهو علة ناقصة تحتاج الي امور اخري لحدوث المشروط (حسيني دشتي، ١٣٨٥ ش: ج ٣، ٨٦٢). لذا فان علاقة الظهور بالشروط من نوع العلاقة العلية.

ان علائم يمكن ان تزول اما الشروط فهي مستمرة وباقية الا ان تحقق الشروط لا يمكن معرفتها الدقيقة اذ انه كما قال السيد محمد الصدر فانه تستلزم دراسة الروايات؛ فهناك من الظروف ما لا يدركه سوي العلماء الكبار وامر التعرف عليها ليس بمقدور الناس العاديين. (صدر، ١٣٨٢: ٤٩٤) وللانسان واجبات تجاه ظروف وشروط الظهور خلافا للعلائم (رضواني، ١٣٨٥ ش: ١٦) فظروف الظهور امور داخلية ضمن التقدير اللهي وان حصول اليوم الموعود مرهون بها.

التقدير الرباني ليوم الظهور

ان الله تعالى منح الانسان عقله كما ارسله اليه العديد من الرسل لكي يسير في طريق التكامل والهداية والشرّد. كما ان حقانية الرسل كانت تثبت من

خلال المعجزات وانها كانت في سبيل هدايته ووصوله الي هدفه التكاملي.
كذلك فان دعوة الناس الي العدل الاجتماعي طول التاريخ من قبل الرسل
المبعوثين (عليه السلام) تقدير رباني بهدف اعداد المجتمعات الانسانية ليوم الظهور.

لذا فان سر توالي الرسل وكثرتهم هو عدم درك المفاهيم الربانية والشرائع
اللهية وهذه الظروف تقتضي بعث امام يصلح من شأن المجتمعات الانسانية
وهذا ما اراده الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الْصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (نور / ٥٥)

ويلاحظ هنا دخول (الف ولام الجنس) في بداية كلمة الارض يدل علي ان
المقصود بالارض كل انحاء العالم وان حكومة الامام ستمثل كل ارجائها
وليست مقتصرة علي بلد محدد.

كما ان قوله (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) فان تمكين الدين لا
يتحقق الا من خلال الحكومة الاسلامية.

وقوله تعالى (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) وتشير الاية هنا الي خوف
المومنين ونعلم ان الروايات تؤكد ان المسلمين في اواخر الدهر سيتلون بانواع
الخوف من السلطات الجائرة وهذا الخوف لا يزول حتي تتحقق الحكومة
الاسلامية التي تقطع يد الحكام الجائرين.

ويلاحظ ان بيان الروايات علي لسان الرسول (ﷺ) والائمة
الكرام (عليهم السلام) من ابرز المعجزات التي تهدف الي تعزيز الاعتقاد بالمنجي وهداية
المجتمعات الانسانية نحو تحقيق الحكومة الربانية بقيادة الامام ع.

من جانب اخر فان انجاز هدف الخلق المتمثل بالوصول الي الكمال
والعدالة لم يتحقق بعد لذا لا بد ان يتحقق ذلك في المستقبل وقد وعد الله
بذلك و إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (آل عمران / ٩؛ رعد / ٣١).

التقدير الرباني في مرآة الروايات وتحديد العلائم من خلال الظروف
والاشراط :

بناء علي التعاريف التي مرت حول مفهوم العلائم يمكننا ان نقسم الروايات المتعلقة بها الي اربعة انواع :

النوع الاول: الامور الكونية البعيدة عن حدث الظهور مثل حدوث الفيضانات والقحط والجفاف في عهد الغيبة الكبرى.

ان السر من بيان هذه الاحداث والتبشير بها ولو في فواصل زمنية بعيدة عن الظهور ان الرسول (ﷺ) والادمة الاطهار (عليه السلام) اشاروا الي بعض تلك الاحداث من خلال الوحي او الهام وربطوا تلك الاحداث بظهور القائم (عليه السلام) كي يري الناس الذين يعاصرون تكل الاحداث صدقة الائمة الكرام في هذا الصدد. وهذه الاحداث لا يمكن اعتبارها علائم الا عندما تصن عليها الروايات وتعتبرها من اشراط الساعة.

النوع الثاني: هي الاحداث الكونية القريبة بعد الظهور كالخسوف والخسوف كما جاءت في بعض الروايات (نعماني، ١٣٩٧ق: ٢٧١- ٢٧٢). وسر حدوثها هولفت الانتباه الي حقيقة رب الساعة وبذلك يتهيأ المومنون لقيام الساعة ويستعدون لها.

النوع الثالث: هي تلك الروايات التي تدل علي الاحداث البعيدة عن الظهور والتاريخ يشهد علي حدوثها وهي ضربان اما الاول فيتمثل في انحراف القيادة الاسلامية عمسير الرسول (ﷺ) والغرض من تلك الروايات ان يحذر الناس من الانحرافات الاتية وينبههم الي ضرورة التمسك بالشرعية الاسلامية واتباع السب الصحيحة اوان الفتن.

والضرب الثاني هي الرويات الدالة علي سقوط الحكم الاموي كما في رواية الامام الباقر (عليه السلام) اذ قال: ان الائم سيظهر عند انهيار الحكومة الاموية (غيث نعماني، ١٣٩٧ق: ٢٦٢) وقد شهد التاريخ ان الباقر عليه السلام عاش حتي شهد سقوط الدولة الاموية بثمانية عشر عاما حتي قامت الدولة العباسية. ومن ضمن الروايات ظهور الدولة العباسية والحروب الصليبية كما يروي ذلك ابو داوود اذ يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون...» (ابو داوود، ١٤٢٠ق: ج ٤، ١٨٣٦)

وكذلك ما يرويه ابن ماجة في كتابه اذ يقول: «يأتونكم تحت ثمانين غاية (أمة)، تحت كل غاية (أمة) اثنا عشر ألفاً» (ابن ماجه، ١٤١٨ ق: ج ٥، ٥٤٣) والدليل علي صحة هذه الروايات هو حدوثها.

ان هذه الاحداث وقعت قبل الحروب الصليبية بسنين وقد ورد ذكرها في كتب سابقة علي الاحداث اذ ان ابا داوود مات في عام ٢٥٧ وابن ماجة ٢٧٣ في حال ان القدس سقطت بيد النصاري في عام ٤٩٢. (صدر، محمد، ١٣٨٢ ش: ٥٧٥)

النوع الرابع: هي تلك الاحداث التي تقع اوان الساعة وهي في تقدير الله من مثل تقل النفس الزكية وظهور السفيناني وخسف البيداء ان دراسة هذه الاحداث والعلائم ذات الصلة المباشرة بالظهور امر في غاية الضرورة. اذ ان الانسان من خلال معرفة العلائم المتعلقة بالتقدير الرباني يتمكن من الاطلاع علي اشراط الساعة الحقيقية ويعرف الزائف من الصحيح. اما فيما يتعلق بظروف الظهور فكما اشرنا فلم يتصرح بها الروايات الا انه من خلال التعاريف التي تم ذكرها فان العلامات التي اشار اليها الائمة الكرام (عليه السلام) وحكم بها العقل دون مساعدة الشرع فانها من اشراط الساعة مثل وجود انصار الامام (عليه السلام) (نعماني ١٣٩٧: ٢٨٢) او تقبل الناس (كليني، ١٤٠٧ ق: ج ٨، ٣٦٢ ح ٥٥٢) او الاذن للهي (صندوق، ١٣٩٥: ج ٢، ٥١٦ ح ٤٤) فانها لم تكن امارات بل اشراط الظهور. وهكذا فان ظهور القائم (عليه السلام) مرهون بتوفر التمهيدات التي يجب حدوثها ولو لم تتوفر فان الظهور سيتاخر حتي تتحقق الظروف.

ظروف الظهور

١. التخطيط: ان ثورة الامام القائم (عليه السلام) تحتاج الي تخطيط كشأن كل البرامج الاخري كي تنجز بشكل جيد فهذه الخطة عبارة عن :
(آ) طريقة مكافحة الفساد والانحرافات الحلية وازالة كل مظاهر الشرك والكفر والجور والغفلة.

ب) تقديم خطة شاملة لنمو وسمو الانسان وفق منهاج رباني يلبي حاجات الانسانية الجسمية والروحية في الدنيا والاخري وهو ما يتمثل بالدين الاسلامي والقران الكريم.

جاء في الحديث النبوي فيما يتعلق بخطة الامام القائم (عليه السلام) ان الرسول (ﷺ) قال: «و سنته سنتي يقيم اناس علي ملتي و شريعتي و يدعوهم الي كتاب ربي عز و جل...» (صدوق، ١٣٩٥، ج ٢، ٤١١، ح ٦)
٢. القيادة القوية : توفر قيادة واعية عطوفة تسير وفق منهج اسلامي اصلاحي في المجتمع.

وهذا الشرط ايضا موجود في ثورة الامام القائم (عليه السلام) وظهوره اذ ان القيادة هي من مهامه وذلك نظرا الي عصمته واتصاله بمصدر الوحي ومعرفته للدين والقران والاحاديث الشريفة.

٣. الانصار المخلصون: من شروط الثورات ايضا وجود انصار مخلصون يومنون باهداف وخطط قائدهم وياسعدونه علي انجازها.

٤. الاستعداد العام والعالمي للظهور : تواجه جماهير شعبية اسلامية ذات استعداد لمناصرة القائم وتكون مستعدة لحدوث ثورة عالمية.

فكما يؤكد الله تعالى في ايات القران تغيير قدر الانسان من خلال تغيير عمله بقوله : « ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم...، فان ثورة القائم (عليه السلام) تشكل اكبر تطور اجتماعي عالمي في تاريخ الانسان.

اما من الجانب العقلي فان اعجاز ثورة القائم (عليه السلام) امر ممتع اذ ان ذلك انذاك يثير تساؤلا مفاده لماذا الله تعالى الذي يمكنه خلق المعجزات لم يقم بذلك فيما سبق. فضلا عن ذلك اعجاز الثورة المهدوية لا يتناسب مع لطف الله تعالى. فانا نعرف ان سبب امامة القائم هو حكمة الله وان سبب غيبه هو عصيان الناس وتمردهم ولو كان هذا الامر يتصلح من خلال اعجاز فان ذلك يثير سؤالا لماذا الله جل وتعالى لم يقم بالاعجاز في زمن سابق؟

فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنْ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الاعراف، ٩٦)

وهكذا فحكم الله للعالم وسيطرته لا تعني سيطرة جبرية وانها سواء علي المستوي الفردي او الاجتماعي لا تعني حذف العلاقة العلية بين الامور والاشياء بل ان تلك العلاقات العلية في العالم هي اصل حكمته وتديره. في

ظل هذا النظام العليّ فان التقدير الكلي وان كان بيد الله تعالى فان الانسان بإمكانه ان يختار مصيره في الحياة الا ان ذلك مرهون بتصرف الناس كما قال الله تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما و الارض).

وهكذا يجب النظر الي دور الناس في تغيير مصيرهم وبناء علي ذلك فان معرفة ظروف واسباب الظهور لا تختلف عن سائر الثورات الاخرى. وكما ان كل الثورات تحتاج الي قائد خاذق، وخطة محكمة، وانصار متحمسين وشعبية جماهيرية واسعة فان ثورة الامام القائم (عليه السلام) تتمتع بهذه العناصر.

فعالم يسير وفق اسباب وعلاقات عليّة وقد قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) في هذا الصدد: «أبى الله ان يجرى الأشياء الا بالأسباب (كليني، ١٤٠٧: ج ٢؛ ص ٤٦٧، ط - الإسلامية).

كما ان من سنن الله تعالى في خلقه هو اعطاء النعم ازاء سعي الانسان وقد ال في ذلك: «و ان ليس للانسان الا ما سعي (نجم ٣٩-٤١).».

بجانب هذا القانون الرباني فان قانون العون اللهي والتأييد الغيبي للصالحين يسير كما قال الله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ نَصْرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد/٧) اي ان سنة الله مرهونة بقيام الانسان بواجبه تجاه نصره دينه الله تعالى.

فكما ان الجبابة طيلة التاريخ قد هيمنوا علي الشعوب بطرق طبيعية فان امر سقوطهم وانهيار ملكهم سيتم علي يد الامام القائم بطرق طبيعية اي ان اصل الظهور كله يتحقق كسائر الاحداث الطبيعية بعيدا عن الاعجاز.

نري ذلك في قصة هلاك فرعون واستخلاف بني اسرائيل في القران تاتي ضمن عملية اتباع ولي امرهم انذاك موسي (عليه السلام) كما جاءت في الايات ١٢٩- ١٣٧ من سورة الاعراف.

وكذلك نري هذا المضمون في الروايات كما في رواية الامام الباقر (عليه السلام) في حديثه مع بشير النبال اذ يروي الاخير: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَ ذَكَرْتُ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْمَتَقَدِّمِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ

المَهْدِي لَوْ قَامَ لَأَسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ عَفْوَاً وَلَا يَهْرِيْقُ مَحْجَمَةً دَمٍ فَقَالَ كُلَّا وَ
الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ اسْتَقَامَتْ لِأَحَدٍ عَفْوَاً لَأَسْتَقَامَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ
أَدْمِيتَ رَبَاعِيَّتَهُ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ كُلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى نَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ
الْعَرَقُ وَالْعَلَقُ ثُمَّ مَسَحَ جَبْهَتَهُ». (الغيبة نعماني، ١٣٩٧ق: ٢٨٤، ح ٠٢).

وهذا النص يشرح انه كلما اقترب الساعة فان عدد المستكبرين تقوي اكثر
فاكثر لذا فان تحمل الصعوبات بهدف احراز النصر امر حتمي.

كذلك قال الامام الرضا (عليه السلام) في هذا الصدد: «لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُنَا (عليه السلام) لَمْ
يَكُنْ إِلَّا الْعَلَقُ وَالْعَرَقُ وَالنُّومُ عَلَى السُّرُوجِ».... (الغيبة نعماني،
١٣٩٧ق: ٢٨٥، ح ٥)

من جانب اخر فان اهم القضايا قبل تشكيل الحكومة المهديوية هو تمهيد
الظروف اللازمة لتعزيز مقبوليتها وشعبيتها لدى الناس كما ان حدوث الثورة
وانتصارها يتطلب تغيير قيم المجتمع حتي يكونوا اهلا للظهور وهذا الذي يساعد
الثورة علي اعطاء ثمرتها في التغيير والتطور وتحسن المجتمعات واجتثاث مظاهر
الفساد والجور ويروي عن الرسول (ﷺ) انه قال: «يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ
فَيُوطِئُونَ لِلْمَهْدِيِّ يَعْنِي سُلْطَانَهُ» (سنن ابن ماجه، ١٣٦٨: ج ٢، باب خروج
المهدي، من كتاب الفتن وعمدا فان ظهور الامام القائم (عليه السلام) يتطلب مقبولة
واستعداد شعبي وماصرة من قبل اطياف الناس.

يروي عن حذيفة في اهمية استعداد اهل الارض لامر الظهور ما نصه:
«...إِنَّهُ لَا يُخْرِجُ حَتَّى لَا يَكُونَ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِنْهُ، مِمَّا يَلْقَوْنَ مِنَ
الشَّرِّ».. (مقدسى شافعى سلمى، ١٤٢٨ق: ٩٤) وهكذا فان الارض يجب ان
تكون بحيث تتطلع الي ظهور الامام (عليه السلام) وتسعي من اجل قيام دولته.

فان ابو سعيد الخدري ينقل عن الرسول (ﷺ) انه قال:

«تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النُّحُلُ إِلَى يَعْسُوبِهَا». (ابن طاووس، ١٤١٦ق:

ص ١٤٧، باب ١٤٩، ح ١٧٨)

لذا فان وصول المجتمع الي مرحلة من اتحاد الرغبة في ظهور الامام
القائم (عليه السلام) امر في غاية الضرورة وان امر الظهور لا يتحقق دون هذه الرغبة
لذا نجد الامام يقول في هذا الصدد: «وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا - وَفَقَّهُمُ اللَّهُ لِبَاعْتِهِ -

عَلِيَّ اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمَنُ بِلِقَائِنَا، وَلِتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلِيَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا، فَمَا يَحْسِنُ عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُمْ».

وهكذا فان الحكومة المهدوية من اكبر نعم الله تعالى لذا فانه في حال عدم توفر الارضية اللازمة وعدم استعداد انصاره فان الظهور لا يتم كما يجب.

فادارة العالم وتحريره من ربة الشيطان والقوي الامبريالية يتطلب قوة عالمية مستعدة لتحمل المشاق والصعوبات وهذا ما اكده امير المؤمنين علي (عليه السلام) في قوله: «وَيَحَا لِلطَّالِقَانِ فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا كُنُوزًا لَيْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَهُمْ أَيْضًا أَنْصَارُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ (مجلسي، لا تا: ج ٥١؛ ص ٨٧)

وهناك حديث اخر يروي عن الامام الصادق (عليه السلام) يرويه فضيل بن يسار فيما يتعلق بالمهدي ع: «لَهُ كُنُزٌ بِالطَّالِقَانِ مَا هُوَ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ رِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زَبَرٌ .. هُمْ يَنْصُرُ اللَّهُ إِمَامَ الْحَقِّ» (مجلسي، لا تا؛ ج ٥٢؛ ص ٣٠٨-٣٠٧).

اما السؤال الاخر الذي يطرح نفسه يتمثل في قولنا ما هو سبب غيبة الامام (عليه السلام) هل هو قدر الله تعالى ام عدم وجود الانصار والاعوان وفقدان الارضية المناسبة للظهور؟

يقول السيد بهاء الدين النجفي في كتاب منتخب الانوار المضئية في هذا الصدد: نظرا الي ان المهدي (عليه السلام) سبب قيام الحكومة الاسلامية واجراء الاحكام الدينية وان غيبته تعطل هذه الامور الهامة وتخل تطبيق الشريعة الاسلامية لذا فان امر الغيبة ليس من قبل الله تعالى بل ان غيبته تاتي بسبب عدم توفر الظروف واستعداد الناس والانصار (بهاء الدين نيلى نجفى، ١٣٦٠ ش: ٧٢)

ان دراسة المصادر التاريخية والروايات والتمعن فيها يكشف عن ان ابرز اسباب عدم قبول الناس بالحكومات الدينية وعدم قيام الحكم الاسلامي من قبل اهل البيت هو فقدان الارضية اللازمة؛ اذ ان قيام وتشكيل الحكومات قبل توفر الظروف والارضية اللازمة لا يجدي نفعا وسيكلف كل الجهود والخطط والانصار وينتهي بانتصار الجبابرة مرة اخرى.

وهذا ما اشار اليه الاما البارق عليه السلام في قوله: مَثَلُ خُرُوجِ الْقَائِمِ مِثْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَمِثْلُ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ مِثْلُ فَرَخٍ طَارَ فَوْقَ مَنْ وَكَّرَهُ فَنَلَّاعَبَتْ بِهِ الصَّيَّانُ.. (نعماني، ١٣٩٧ق: ١٩٩، ح ١٣).

كما نجد الامام الصادق (عليه السلام) في حديثه مع مهزم الاسدي قد اجاب علي سؤاله عن زمن قيام المنتظر بقوله: «فَقَالَ يَا مَهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ وَهَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَنَجَا الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّا بِصَيْرُونِ». (طوسي، ١٤١١ق: ٤٢٦، فصل ٧، ح ٤١٣).

كما ان هناك حديث للامام الصادق (عليه السلام) يرويه زرارة بن اعين فيما يتعلق الغيبة: «يَخَافُ الْقَتْلَ» (طوسي، ١٤١١ق، ٣٣٢، ح ٢٧٤). وهكذا فان سبب تأخر الظهور هو انتظار استعداد الانصار والظروف اللازمة (طوسي، ١٤١١ق: ص ٣٣٢، ح ٢٧٥). لذا فان السبب الاصلي هو عدم توفر الانصار المخلصين الاقوياء الذين يناصرونه في امر قيام الحكومة الاسلامية.

وقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) في هذا الصدد قوله: «.. فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، إئتوني طائعين...» (اصفهاني، محمد تقى، ١٤٢٨ق: ج ١، ص ٣٦٠، ح ٦٣٢).

كما ان هناك روايات من الامام السادس تنص علي ان اصحاب يجب ان لا يقللوا عن عشرة الاف: «فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَظْهَرَ أَمْرَهُ فَإِذَا اكْمَلَ لَهُ الْعَقْدُ وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ...» (مجلسي، بحار الأنوار؛ لا تا: ج ٥١؛ ص ١٥٧؛ صدوق، ١٣٩٥ق: ج ٢، ٣٧٧، ح ٢).

من جانب اخر نري ان مصير كل المجتمعات مرهون بتعامل الناس وادائهم وان ارادة الناس هي التي تفضي الي التغيير والاصلاح ونجاح الثورات. ارسم الروايات مشهدا لاوضاع اخر الزمن وقد شاع فيها الفساد والفوضى وانعدام الامن والقتل.. حتي ان الرسول (ﷺ) قال في ذلك:

أَنَّهُ ذَكَرَ بَلَاءَ يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ مَلْجَأً يُلْجَأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عَتَرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا يَرْضَى عَنْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَدْعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهُ مَدْرَارًا وَلَا يَدْعُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ. (حاكم نيشابوري، لا تا: ج ٤، ص ٤٦٥؛ حسيني مرعشي شوشتری، ج ١٩، ص ٦٦٤)

ان تفاقم الجور وانتشاره ويأس الناس من جانب، وتنامي العقل والعلم ومفاهيم الحرية والاستقلال كلها تعزز قوي الشعب للاطلاحة بالحكومات الجائرة وتشكيل الحكومة المهدوية.

ان جوهر اصل المهدوية هو ظهور الحق علي ارض الله وارجاح حقوق الناس الي اهلها لذا فان اصلاح المجتمعات مرهون بارادتها.

العدل من الاصول الاخرى لدي الشيعة. فالحكومة حق الهي يمنحه لاوليائه المصلحين والمعصومين. من جانب اخر فان من سمات الله تعالي العدل لذا فان صفة العدل لا بد ان تتوفر في الحاكم والخليفة. وهذا الامر يطل كل الحكومات الاخرى اذ انها لا تجري العدالة الالهية وهذا ما يجعل من الحكومة المهدوية امر واحب الحدوث حتي ان النساء تساعد علي ذلك اذ جاء في الروايات « يخرج الناس من المشرق، فيوطئون المهدي يعني سلطانه» والحديث يشير الي تمهيد الناس للحكومة المهدوية.

كما يري الشهيد الصدر ان التغيرات الاجتماعية ذات المنشأ الالهي تعتمد علي الظروف والواقع الخارجي وان نجاحها مرهون بالاوضاع ولذلك نري الدين الاسلامي ينزل بعد خمسة قرون من العهد الجاهلي علي يد النب محمد (ﷺ) علي الرغم من ان الاوضاع الجاهلية قبل ذلك كانت بحاجة ماسة الي اصلاح الا ان عدم توفر الظروف واستعدادها ادي الي تاخر بعث الرسول محمد ص. (محمد باقر صدر، ١٣٨٢ ش: ٧٧)

الا انه من منظر العقل والشرع فلا يوجد اي تغير في مصير الانسان والمجتمعات دون الارادة الالهية لذا نري ان الروايات الشريفة تؤكد ان الاذن

الرباني شرط من شروط التغير؛ فلا ظهور الا بعد اذن الله عز وجل و..... و
امتلا الارض جورا (صديق ١٣٩٥، ج٢ ف ٥١٦، ح ٤٤)

النتيجة :

ان ظهور المهدي الموعود (عليه السلام) في اخر الزمن عقيدة تومن بها اغلب الفرق
الاسلامية من مثل الامامية والمالكية والحنفية والشافعية والحنبلية والوهابية اذ
انها تجمع ان احد احفاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيخرج في اخر الزمن ويسملا الارض
عدلال بعد ان ملئت جورا.

ويلاحظ ان هناك نوعان من العلائم فمنها العلائم والإمارات غير الثابتة
التي تظهر وتضمحل وهناك علائم تظهر وتثبت حتي يوم الحساب وهي تمتاز
برابطة عليّة مع الظهور وان للناس واجب تجاهها وفق رؤية الأدلة العقلية
والايات القرآنية والروايات الشريفة. ان ضرورة هذه الثورة هي استعداد كل
الناس وتمهيد الارضية لقبول الولاية والحكومة الربانية التي مهدد لها من خلال
ارسال الرسل الكرام بهدف تحقيق سمو الانسان وانتشار العدل ؛ لذا فان تحقق
الظهور امر مرهون بجهود الناس والتمهيدات اللازمة التي يجب حصولها
للظهور الامام وان زمن ظهور الامام (عليه السلام) هو عهد تكاملي في مختلف الابعاد
الاقتصادية والثقافية والعلمية والسياسية والاجتماعية في المجتمع الشيعي كي
يظهر الامام (عليه السلام) من غيبته الكبرى.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبديء به القرآن الكريم
١. نهج البلاغة
 ٢. ابن بابويه ، محمد بن علي، ترجمه كتاب كمال الدين و تمام النعمة (كمراهي)،
٢ جلد، اسلاميه - تهران (ايران)، چاپ: ١، ١٣٧٧ ه. ش.
 ٣. ابن طاووس، علي بن موسى، التشریف بالمتن في التعريف بالفتن، قم، چاپ:
اول، ١٤١٦ ق.
 ٤. ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن
ماجه، ٦ جلد، دار الجليل - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٨ ه. ق.
 ٥. ابن منظور، لسان العرب - بيروت، چاپ: سوم، ١٤١٤ ق.
 ٦. ابوداود، سليمان بن اشعث، سنن أبي داود، ٥ جلد، ج ٤ ؛ دار الحديث - مصر
- قاهره، چاپ: ١، ١٤٢٠ ه. ق.

٧. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، ترجمه و تحقيق مفردات الفاظ قرآن، تهران، چاپ: دوم، ۱۳۷۴ ش.
٨. الإصفهاني، محمد تقى، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام)، ٢ جلد، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم (ايران)، چاپ: ٥، ١٤٢٨ هـ.ق.
٩. المجلسى، محمدباقر بن محمدتقى، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ١١٠ جلد، دار إحياء التراث العربي - ﴿بى جا﴾ (بى جا)، چاپ: ١.
١٠. بهاء الدين النيلي النجفى، على بن عبد الكريم، منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام، ص ٧٢، قم، چاپ: اول، ١٣٦٠ ش.
١١. الحاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله، المستدرک علي الصحيحين الي الحديث، ج ٤، بيروت، انتشارات دار الفكر؛
١٢. حسيني مرعشي شوشتری، شهيد قاضي نور الله، احقاق الحق وازهاق الباطل، ج ١٩، قم، کتابخانه آيت الله مرعشي نجفي
١٣. حسيني دشتي، مصطفي (١٣٨٥ ش)، معارف و معاريف، دايره المعارف جامع اسلامي، تهران، موسسه فرهن گي آرايه: ج ٣،
١٤. رضواني، علي اصغر (١٣٨٥ ش)، علائم ظهور، ١٦: ١٣٨٥. قم، مسجد مقدس جمکران
١٥. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، (١٣٩٥)، کمال الدين، تحقيق و تصحيح علي اکبر غفاري، ج ٢، تهران، اسلاميه
١٦. الصغير، جلال الدين علي (١٤٣٢ ق)، علامات الظهور بحث في الدلاله والسلوك ج ١، ص ٢٨، بيروت، دار الاعراف في الدراسات.
١٧. الصدر، سيد محمد (١٣٨٢ ش)، تاريخ غيبت كبري، ترجمه دكتور سيد حسن افتخار زاده، تهران، نيك معارف.
١٨. الصدر، محمد باقر، رهبري بر فراز قرون، ترجمه: مصطفي شفيعي، تهران انتشارات موعود، ١٣٨٢ ش.
١٩. الصافي گلپاي گاني، لطف الله، منتخب الاثر، قم: السیده المعصومه، ١٤١٩ ق.
٢٠. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين - تهران، چاپ: سوم، ١٤١٦ ق.
٢١. الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة (للطوسي) / كتاب الغيبة للحجة - ايران ؛ قم، چاپ: اول، ١٤١١ ق.

٢٢. الطوسي محمد بن حسن (١٤١١ق) كتاب الغيبة، تحقيق عباد الله تهراني، علي احمد ناصح، قم، موسسه المعارف الاسلاميه
٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، مصحح: غفاري، علي اكبر، ناشر: دار الكتب الإسلامية مكان چاپ: ايران- تهران، سال چاپ: ١٤٠٧ ق
٢٤. مصباح يزدي، محمد تقی (١٣٨٣ش) آموزش فلسفه، تهران، موسسه انتشارات امير كبير، شركت چاپ و نش بين الملل
٢٥. المقدسی شافعی سلمی، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر (عج)، ١جلد، مسجد مقدس جمكران - قم (ايران)، چاپ: ٣، ١٤٢٨ هـ.ق.
٢٦. النعماني، محمد بن ابراهيم، الغيبة، مترجم محمد جواد غفاري، تهران، صدوق
٢٧. النعماني (ابن أبي زينب)، محمد بن ابراهيم، الغيبة للنعماني - تهران، چاپ: اول، ١٣٩٧ق.